International Refereed Journal of Language & Culture
Jun 2021, Vol. (6), No. (1)
ISSN: 2180-0006

المجلة العلمية للغة والثقافة
يونيو 2021، المجلد (6)، العدد (1)

رؤية الكُتَّابِ العرب للدولة العثمانية

The Arab Writers' Vision of the Ottoman Empire

دكتور عيد فتحي عبد اللطيف

دكتور عضو هيئة التدريس، كلية الإلهيات، جامعة أرض روم سابقًا، جامعة بايبورت حاليًا، تركيا

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث رؤية معظم الكتَّاب والدارسين للعصر العثمانى من النواحى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والأدبية واللغوية ، وسبب اختيار هذا الموضوع موضوعا للدراسة ، يتلخص فى أن كثيرًا من الكتَّابِ – بعضهم عن قصدٍ وبعضهم عن غير قصدٍ – قد أساءوا فهم العصر العثمانى، وصوروا الفترة التى سيطرت فيها الدولة العثمانية على العالم العربى بأنها فترة خمول وانهيار اقتصادى تام ، وضعف سياسى عام ، وتخلف علمى كبير، وانحطاط أدبى عظيم ؛ وأخذوا يبرهنون على آرائهم ببعض الحجج والبراهين التى لا تقف أمام النقد ، ويتضح من ذلك مدى تأثرهم بمؤامرة أوربية تهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين ، من خلال تمزيق وحدة الدولة العثمانية والسيطرة عليها فكريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا ؛ ولهذا حاول بعض الباحثين جاهدين الوقوف فى وجه هذا الاتجاه ، وإنصاف الدولة العثمانية ؛ وتوضيح دورها الكبير فى الحفاظ على التراث العربى والإسلامى .

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، العالم العربي، الإسلام، السيطرة الفكرية

Abstract

This research deals with the view of most writers and scholars of the Ottoman era from the economic, political, social, historical, literary and linguistic aspects, and the reason for choosing this topic as a subject for study is that many writers - some intentionally and some unintentionally - misunderstood the Ottoman era, and portrayed the period that dominated In it, the Ottoman Empire over the Arab world as a period of inactivity and complete economic collapse, general political weakness, great scientific backwardness, and great literary decline; And they began to prove their opinions with some arguments and proofs that do not stand in front of criticism,It is clear from this that they are affected by a European conspiracy aimed at eliminating Islam and Muslims, by tearing apart the unity of the Ottoman Empire and

controlling it intellectually, economically and politically. That is why some researchers tried hard to stand in the way of this trend, and fairness to the Ottoman Empire. And clarify its great role in preserving the Arab and Islamic heritage.

Keywords: *Ottoman Empire, Arabic World, Islam, Thinking Control*

المقدمة :

يلحظ أن معظم الدارسين يسيئون فهم العصر العثمانى ، فيصورونه ـ ابتداءً ـ بأنه عصر كآبة شاملة ، وخمول تام ، وانهيار اقتصادى ، وضعف سياسى ، وتخلف علمى ، وانحطاط أدبى ؛ وأخذوا يبرهنون على آرائهم ببعض الحجج والبراهين التى لا تقف أمام النقد ، ويتضح من ذلك مدى تأثرهم بمؤامرة أوربية تهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين ، من خلال تمزيق وحدة الدولة العثمانية والسيطرة عليها فكريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا لإقامة دولة يهودية فى فلسطين ، قامت هذه المؤامرة بعدة وسائل تضمن تحقيق هذا الهدف ، منها : الغزوة العسكرى ، والتهام الولايات العربية والإسلامية ، وتدمير الدولة من الداخل على يد أبنائها ، من خلال إحياء القوميات ، وإثارة الفتنة الطائفية ؛ لإيجاد فرص تدخل أوربية فى الشئون الداخلية ، وكذلك من خلال طمس الهوية الإسلامية والعربية عن طريق البعثات التبشيرية([i]) ؛ ولهذا حاول بعض الباحثين جاهدين الوقوف فى وجه هذا الاتجاه ، وإنصاف الدولة العثمانية ؛ وتوضيح دورها الكبير فى الحفاظ على التراث العربى والإسلامى.

وما لبث الشرق الإسلامى أن تبع فكرة القومية العربية ، طارحًا فكرة الرباط الدينى بالخليفة العثمانى ؛ نتيجة لانتشارها وسط العديد من المفكرين العرب الذين أنصتوا إلى وسائل الأوربيين في تفريق الأمة الإسلامية ؛ محاولين القضاء على قوة الدولة العثمانية ، ومن ثَمَّ يسهل الاستيلاء على المناطق العربية والإسلامية ، وهذا ما تم فيما بعد . ومما يدل على أن فكرة القومية هي سلاح أوربا فى القضاء على قوة([ii]) الإسلامة والمسلمين متمثلاً فى الخلافة العثمانية ، رجوع بعض المفكرين كمصطفى كامل ، ومحمد فريد إلى الدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية والولاء للسلطان العثمانى ، كرد فعل ضد الاستعمار الأوربي([iii]) .

ولم يكن السلطان عبد الحميد معارضًا للشعور القومى لدى الشعوب الإسلامية فى بداية الأمر ، ولكنه عارضه عندما أصبح يهدد الاتحاد الإسلامى والاتحاد العثمانى ، وأصبح آلة فى يد الأوربيين ، يؤلبون بها الشعوب الإسلامية والعربية على الخلافة العثمانية ، ويدفعهم إلى التخلص منها([iv]) .

وعمل العالم الأوربى على مهاجمة الدولة العثمانية ومحاربتها فكريًّا وثقافيًّا بتزوير التاريخ الإسلامى، وتشويه المقدسات الإسلامية ، ورسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالرسوم الكاريكاتورية وتمزيق القرآن الكريم([v]) .

ومن الغريب والمحزن في الوقت نفسه أن هذه الأمور التي كان يتبعها الغرب في محاربة الإسلام ، من تمزيق للقرآن الكريم ، أو حرقه في أحد الميادين العامة في أوروبا أو في أي بلد آخر ، وكذلك من رسم الرسول الكريم عليه

أفضل الصلاة والسلام ، ما زالوا يستخدمون الأفكار نفسها ، بلا تغيير أو تحريف ، ومع الأسف أيضًا أنها الأفكار نفسها التي تبعها بعض المسلمين المنحرفين الذين يلهثون وراء المال أو الشهرة الزائفة هنا أو هناك ، أو بحثًا عن منصب في أوروبا أو منصبًا في بلدانهم التي تخرجوا فيها في جامعاتها ، بل ويحاربون الدين الإسلامي بأشد الوسائل التي يمكن أن يحارب بها الدين وأحطها ، ألا وهو سلاح من يعلن إيمانه وإسلامه ، ويتبجح بأنه مؤمن بالله وبرسوله، عليه الصلاة والسلام .

ونقول : مع الأسف تبعهم بعض المفكرين فى وصم الدولة العثمانية بكل نقيصة ، بداية من اتهامها بالوحشية فى معاملة العرب ، وقتلها المماليك فى مصر وبلاد الشام ، واتهامها بالتدهور والتخلف السياسى والاقتصادي والعلمي([vi]) .

ولذلك رأيت أنه من الواجب عليّ أن أرد عن الدولة العثمانية ، بعض هذه الشبهات التي دارت حولها ، محاولة لإنصافها ، ولرفع الظلم الواضح عن كاهلها ، مستعينًا برؤية بعض الكتاب المنصفين الذين حاولوا فعل الشيء نفسه ، وأوضح بعض الأخطاء ورؤية بعض العلماء الذين حاولوا ظلمها ، ونفث السم في كيانها قديمًا وحديثًا ، ومن هنا وجدنا أن الكتَّاب العرب ينقسمون في نظرتهم إلى الدولة العثمانية إلى فريقين :

الفريق الأول : وهو فريق يَدَّعِي ضعف الأمة الإسلامية في فترة الحكم العثماني ، وهم من دارسي الأدب العربي ، الذين درسوا في أوربا ، تشرَّبوا فكرهم من العلمانيين الذين ينظرون إلى كل ما هو إسلامي ، نظرة سوء وحقد .

والفريق الثاني : وهو فريق ينقسم إلى قسمين : القسم الأول : وهؤلاء من المؤرخين وكُتَّاب التاريخ قديمًا وحديثًا ، وهو فريق قليل العدد جدًّا ، يُحسن الظن بالدولة العثمانية . والقسم الثاني : وهم من كُتَّاب الأدب العربي، الذين يقولون بكذب المقولات التي تدَّعي ضعف الأدب وانحطاطه في تلك الفترة العظيمة من حياة الأمة الإسلامية.

أولاً : أصحاب الفريق الأول :

يلحظ أن أصحاب هذا الفريق من الدارسين يسيئون فهم العصر العثماني، فيصورونهبأنه عصر كآبة شاملة ، وخمول تام ، وانهيار اقتصادي ، وضعف سياسي ، وتخلف علمي ، وانحطاط أدبي ؛ وأخذ هؤلاء – سواء كانوا من المستشرقين أو من والاهم من العرب أنفسهم – يبرهنون على آرائهم ببعض الحجج والبراهين التى لا تقف أمام النقد، ويتضح من ذلك مدى تأثرهم بمؤامرة أوربية تهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين ، من خلال تمزيق وحدة الدولة العثمانية والسيطرة عليها فكريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا لإقامة دولة يهودية فى فلسطين ، قامت هذه المؤامرة بعدة وسائل تضمن تحقيق هذا الهدف ، منها : الغزوة العسكرى ، والتهام الولايات العربية والإسلامية ، وتدمير الدولة من الداخل على يد أبنائها ، من خلال إحياء القوميات ، وإثارة الفتنة الطائفية ؛ لإيجاد فرص تدخل أوربية فى الشئون الداخلية ، وكذلك من خلال طمس الهوية الإسلامية والعربية عن طريق البعثات التبشيرية([vii]).

وكان أصحاب هذا الاتجاه قد درجوا على خطوات الكتَّاب الأوربيين. وبخاصة الفرنسيين. لانبهارهم الشديد بالحملة الفرنسية ورجالها وإنجازاتها المزعومة ، وكانالفرنسيون قد عملوا منذ دخولهم مصر أواخر القرن الثامن عشر ، على مخاطبة الشعب المصري والعربي والإسلامي بلغة الثورة الفرنسية التي قامت على أساس القومية ؛ وأخذ نابليون يستثير في المصريين أمجاد مصر القديمة ؛ لكسب قلوبهم ، كما اتصل بكثير من القادة فى آسيا وشمال أفريقيا ، إلا أنه لم يجد آذانًا مصغية له في ذلك الوقت ؛ لقوة المشاعر الدينية لدى المسلمين . وما لبث الشرق الإسلامي أن تبع فكرة القومية العربية ، طارحًا فكرة الرباط الدينى بالخليفة العثمانى ؛ نتيجة لانتشارها وسط العديد من المفكرين العرب الذين أنصتوا إلى وسائل الأوربيين فى تفريق الأمة الإسلامية ؛ محاولين القضاء قوة الدولة العثمانية ، ومن ثَمَّ يسهل الاستيلاء على المناطق العربية والإسلامية ، وهذا ما تم فيما بعد([viii]) .

وعملت أوروبا على مهاجمة الدولة العثمانية ومحاربتها فكريًّا وثقافيًّا بتزوير التاريخ الإسلامي ، وتشويه المقدسات الإسلامية ، ورسم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بالرسوم الكاريكاتورية وتمزيق القرآن الكريم([ix]) . وتبعهم بعض المفكرين العرب في وصم الدولة العثمانية بكل نقيصة ([x]).

ومن أشهر رواد هذا الاتجاه :

جوستاف لوبون :

وكان جوستاف لوبونيرى أن الانحطاط كان عميقًا فى مصر ، عندما جعلت انتصارات السلطان سليم الأول منها ولاية عثمانية ، حيث أخذت الفنون والعلوم والصناعات تنطفيء فيها ، وأن مصر كان يديرها ولاة متقلبون غير مفكرين في غير الاغتناء بسرعة ، ولم تلبث مصر أن وقعت في ضنك العيش كبقية الولايات العثمانية التابعة لها([xi]) .

جورج سارتون :

وكذلك يرى جورج سارتون أن رسالة العرب الحضارية قد انحدرت بعد القرن الرابع عشر ، وأن رسالتهم العلمية في المشرق وفي شمال أفريقيا ظلت نشيطة إلى القرن السادس عشر إلى الثامن عشر على يد الأتراك ، غير أن علماء الأتراك وفلاسفتهم في أزهى فترة من عصرهم ، لم يكونوا سوى مقلدين لغيرهم([xii]).

وهذا اتهام خطير لأنه في العصر العثماني وجد كثير من العلماء والمفكرين في كل مجالات العلم والمعرفة والفن والبناء ، منهم المفسرين والفقهاء والساسة الكبار ، ومن البنائين العظام أمثال سنان باشا المعماري الذي ما زالت منشآته شاهدة على قوة علمه وفنه وهندسته إلى يوم الناس هذا .

شوقى ضيف :

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن الفتح العثماني لمصر كان كارثة سياسية وعلمية وفنية وصناعية ([xiii]) ، ويرجع ذلك إلى تجريد مصر من العلماء والصناع والقضاة ، وإلغاء وظائف القضاة الأربعة([xiv]) .

ويتحدث بنوع من التفصيل فيقول أيضًا : "مكث السلطان سليم في مصر بعد فتحه لها نحو ثمانية أشهر، ذاق فيها المصريون ألوانًا كثيرة من الظلم والمحت ، ومصادر الأموال ، وأيضًا مصادرة العلماء ، ورجال المهن والفنون والصناعات ، ونقلهم في السفن إلى القسطنطينية ، وقد نقل كثير من التحف والآثار الرائعة من المساجد ومن قصور المماليك حتى الرخام كانوا ينزعونه ، وكأنما وضع سليم خطة أن يحرم مصر من كل ما كان بها من تراث فني غير ما حمله من كتب لا تزال تزخر بها مكتبات القسطنطينية إلى اليوم ، وهكذا جُرِّدت مصر من علمائها وفنانيها وتراثها الفكري والفني ، وعاشت حقبًا سوداء امتدت إلى نحو مائتين وتسعين سنة ، وحتى الخلافة الإسلامية التي كانت تتيح لها زعامة أو شيئًا من الزعامة في العالم الإسلامي سلبها منها سليم([xv]).

ثم تناول الحالة الزراعية والتجارية لمصر في عهد العثمانيين ثم قال : وبذلك كسدت الزراعة ، كما كسدت التجارة منذ استولى العثمانيون على مصر ، وكشف البرتغاليون طريق رأس الرجاء الصالح ، وتحولت تجارة أوربا والهند إليه ، وزاد الأمور سوءًا أن العثمانيين اتبعوا سياسة مستمرة ، أن لا يظل الوالي في مصر إلا مدة قليلة ، قد تكون عامًا ، وقد تكون أقل من عام ، فلم يشعر الولاة بشيء من الاستقرار ([xvi]).

ويقول في موضع آخر – وما أكثرها – : "وكأنما كتب على الشعب المصري أن يؤدي ثمنًا باهظًا لمرحه ولهوه في زمن المماليك ، فإذا العثمانيون يجتاحون دياره ، وتُعتم سماء مصر ، فقد كستها سحبهم المظلمة نحو ثلاثة قرون إلاَّ قليلاً ، إذ تحولت من إمبراطورية ذات سلطان وصولجان إلى ولاية عثمانية ، وليس ذلك فحسب ، فقد جردها سليم من علمائها ورجال الفنون بها ، ومهرة صناعها ، وتراثها الفني وكل ما كان بها من تحفٍ نفيسة ، ويقال إنه أبطل بمصر خمسين صناعة ، وبذلك كان فتح العثمانيين لمصر كارثة من كل وجه ، لم تكن كارثة سياسية فحسب، بل كانت أيضًا كارثة علمية وفنية وصناعية ، وحتى مسرح خيال الظل شاهده سليم ، فأنعم على صاحبه بطائفة من الدنانير –كما يقول ابن إياس – وخلع عليه قفطانًا مذهبًا ، واصطحبه معه إلى القسطنطينية ، وعلى هذا النحو انتكست مصر انتكاسة لم تستطع أن تفيق منها إلا بعد فترة طويلة ، وقد ضاعت منها حينئذ مواردها التجارية وما كان لها من مكانة في التجارة العالمية بين الشرق والغرب ، وضاعت مواردها الصناعية ، فقد غادرها مهرة الصناع إلى القسطنطينية ، ولم يبق لها إلاَّ الزراعة ، والعثمانيون والمماليك يعتصرون خيراتها وطيباتها من الرزق ، حتى لم يبق للفلاح سوى البؤس والضنك وشظف الحياة([xvii]).

ويقول في موضع آخر : "وتأخذ الحركة العلمية بمصر في ازدهار واسع لعهد الأيوبيين ، وما أسسوا بها من عشرات المدارس ، ويزداد عددها في عهد المماليك ازديادًا مفرطًا حتى ليقول ابن بطوطة حين زار مصر لأيامهم إن أحدًا لا يستطيع أن يحيط بها لكثرتها . ولم تكن المدارس وحدها دور العلم ، فقد كانت تشاركها في ذلك المساجد والجوامع مثل الجامع الأزهر ، ومع خمود تلك الحركة العلمية في عهد العثمانيين ، ظلت مصر حامية للتراث العربي، وموئلًا لعلماء المغرب والمشرق ، وظلت تضيء في جامع الأزهر مصابيح العلم والعرفان([xviii]).

ويلاحظ هنا أن الدكتور شوقي ضيف يلقي التهم جزافًا وبلا دليل إلاَّ ما في ذهنه من حكم مسبق عن حالة مصر التي كانت تعيش في رفاهية – كما يظن هو – وفكاهة ورخاء ، وحسن تدبير، أما لما جاء السلطان العثماني الذي – كما يظن على حسب رأيه – جردها من كل شيء نافع ، ومن كل شيء جيد صالح ، وأخذ العلماء والفقهاء والكتاب والشعراء معه إلى القسطنطينية ، وكأن مصر لم يكن بها إلا بضع رجال من هؤلاء العلماء والصناع .

محمد عبد المنعم خفاجى :

ويرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى أن الحركة العلمية فى مصر بدأت فى الانحصار والاضمحلال مع تدهور دور الأزهر الشريف منذ نهاية القرن الثامن الهجرى ، وأن هذا التدهور قد ازداد مع بداية الاجتياح العثمانى للبلاد العربية ، وانصراف الهمم عن العلوم العقلية والفلسفية والرياضة والجغرافيا والفلك ، وأن تجريد مصر من الكتب وحملها إلى الآستانة قد أدى إلى انهيار مفاجىء فى الحركة العلمية فى مصر والشرق الإسلامى([xix]) .

ثم يقول فى موضع آخر متحدثًا عن اللغة العربية واصمًا إياها بالضعف والمهانة فى العصر العثمانى :" ولولا نعرة الترك وعصبية الفرس لكانت لغة المسلمين كافة "([xx]) .

كما قال فيما بعد :" أما المحنة الأخرى التى امتحنت بها العربية وكان للأزهر الفضل فى وقايتها وسلامتها فهى محنة الغزو التركى فى أوائل القرن العاشر حين استولى السلطان سليم على مصر والشام سنة 923هـ فأصبحت الخلافة عثمانية لا عباسية ، وعاصمة الإسلام القسطنطينية لا القاهرة ، واللغة الرسمية التركية لا العربية ، ومكث الغازى سليم فى مصر بعد الغزو ثمانية أشهر سلبها فيها أنفس أعلاقها من الكتب والتحف والآثار لنوابغ الفنانين والمؤلفين الذين تخرجوا فى الأزهر وأنتجوا فى مصر مدى القرون الثلاثة التى سبقت الغزو العثمانى ، وأخذ الغزاة يغلبون لغتهم على اللغة العربية فى الدواوين ويطاردونها فى المدارس ، حتى كانوا يعلمون قواعد اللغة العربية باللغة التركية فى الشام والعراق ، ففشا فى اللغة العامى والدخيل ، وذهبت أساليبها من النظم والنثر ، وخيم الظلم والظلام على النفوس فخمدت القرائح ، وضعفت رغبة الحكام فى العلم ، وانقطعت أسباب الطلب له([xxi]).

وبالرغم من هجومه الشديد على الدولة العثمانية يعود الدكتور خفاجى ويناقض نفسه فيقول :" واستطاع الترك أن يتركوا كل شيء فى مصر من سياسة وإدارة وتعليم وجيش إلا الأزهر ، فقد راعهم ما أحسوا من جلاله وما سمعوا عن مجده ، فوقفوا على أبوابه خاشعين يلتمسون منه العون على ما ينجم من أحداث ، والرأى فيما يشكل من الأمور ، والسلطان سليم نفسه قد زاره مرارًا فصلى فيه وتبرك به ، ومن قبل قد غزا الأزهر بلاد الأتراك بعلمه وأدبه وكتبه فعرب طائفة منهم تعلموا العربية وتكلموا بها وألفوا فيها كالفيروزبادى وأبى السعود والفنارى وملا خسرو والجامى والخيالى وخوجة زاده وملا مسكين وملا لطفى وحاجى خليفة وطاشكبرى زاده وابن كمال باشا ، وكان سلاطين العثمانيين أنفسهم يدرسون العربى وآدابها كما كانوا يدرسون التركية وآدابها ، ومنهم من قرض الشعر العربى ورواه كالسلطان أحمد الأول([xxii]).

ونلاحظ هنا أن محمد عبد المنعم خفاجة ينحاز مبكرًا ، ضد الدولة العثمانية ، ويحكم مسبقًا بأنها تسببت بالضعف المفاجيء والإنهيار الشديد في كل جوانب الحياة في مصر ، ومع أنه لم يستطع أن يقدم أي دليل على أقواله في أي ناحية من نواحي الحياة المصرية ، يعود ويعترف بأنه كان هناك بعض التقدم في هذه النواحي وبخاصة في الأزهر الشريف الذي رأى أنه حافظ على اللغة العربية ، بالرغم من زعمه أن الدولة العثمانية قد حاربت اللغة العربية ، مع أن من يقرأ صفحات التاريخ لابد أن يعترف بأن الدولة العثمانية لم تحارب اللغة العربية ، بل على العكس فقد كانت اللغة العربية شرطًا من شروط قبول أي عالم بالانضمام إلى مجلس العلمة في الدولة العثمانية [xxiii].

جرجي زيدان :

وكذلك كان جرجى زيدان وهو أحد علماء العرب النصارى الذي لم يستطع أن يخفي حقده على الإسلام في كل مؤلفاته وكتبه وقصصه ، وأخذ يبث كراهية الدولة العثمانية في نفوس الدارسين والقارئين هنا وهناك ، ومن ذلك كتابه تاريخ آداب اللغة العربية الذى بدأه بقوله عن العصر العثماني : فسدت ملكة اللسان ، وجمدت القرائح، وأصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية فى هذا العصر من الضعف والانحطاط لما استولى من الجمود على القرائح ، وتوالى على الأمة من الذل فى تلك الفترة المظلمة ، وأصبح الكاتب أو الشاعر إنما يهمه تنميق العبارة بالجناس والتورية والسجع ، حتى خرجوا بذلك عن الذوق المألوف ، فأضاعوا أوقاتهم فيما لا فائدة فيه من الصنائع اللفظية ، فذهبت المعانى ضحية تلك الأساليب الباردة . ويشبه ذلك مبالغة أهل زماننا هذا بتزيين ظواهر المرأة بالأزياء الجديدة حتى خرجوا بها عن الغرض الأصلى من خلقتها ، فأصبحت مثل سائر أدوات الزينة ، إنما يلتفت فيها إلى شكلها الخارجى . وكثيرًا ما جر اجتهادها فى ذلك إلى الوقوف فى سبيل وظيفتها الطبيعية فى جسم العمران . وهكذا اللغة فى العصر العثمانى بعد أن كان المراد بالألفاظ التعبير عن المعانى وتصوير الأفكار ، اشتغل الكتاب بتنميق الألفاظ وأضاعوا المعانى "[xxiv].

ويقول في مكان آخر من كتابه مصر العثمانية : "وهو أظلم أقسام التاريخ المصري الحديث ؛ لأن مصر كانت في أثنائه مضطربة ، وقد استد بها المماليك وفسدت حكومتها ، وقل من كتب في تاريخها من المحققية ، على أننا سنبذل الجهد في إيضاح ذلك التاريخ[xxv].

وعند حديثه عن الأحوال الأدبية في العصر العثماني نراه يقول : يعد هذا الدور في تاريخ آداب اللغة العربية من عصر الانحطاط أو التقهقر ، لذهاب دولة العرب ، واستبداد سواهم في السيادة ، وانغماس القوم في الجهل ، ولولا القرآن لذهبت اللغة العربية برمتها . وكانت الدول الإسلامية غير العربية قبل الدولة العثمانيين كالبويهيين ، والسلاجقة ، والطولونيين ، والأتابكة ، والأيوبيين يجعلون اللغة العربية لغتهم الرسمية للمخاطبات والمكاتبات ، فتبقى ببقاء السياسة ، أما العثمانيون فأهملوا هذه اللغة ، وجعلوا اللغة التركية لغتهم الرسمية . وزد على ذلك ما رافق الفتح العثماني أو حواليه من الأسباب التب بعثت على تقهقر هذا القطر على الخصوص ، وذلك أن أهل أوربا اكتشفوا

في أثناء ذلك طرقًا تجارية بحرية مثل رأس الرجاء الصالح وغيره أغنت التجار عن إرسال تجارتهم مع الشرق الأقصى ذهابًا وإيابًا عن طريق مصر ، وانصرفت همم العالم المتمدن في الجهة الأخرى إلى العالم الجديد وغيره بعد اكتشافها ، والمصريون يومئذ لا يعلمون شيئًا عن تلك الاكتشافات ، فكان هذا كله باعثًا على إهمال مصر وانحطاطها سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا ، ويتبع ذلك طبعًا انحطاطها العلمي والأدبي ([xxvi]).

وقال : فكان ينتظر أن تموت اللغة العربية ، ونعني بموتها ضعف شأنها بالآداب والعلوم ، وإنما استبقاها الإسلام ؛ لإضطرار أصحابه إلى تعلم هذه اللغة ، واختلاط الأمراء المماليك بالوطنيين وتعلم لسانهم . وقد ساعد على إحياء آداب اللغة العربية في تلك الفترة المظلمة أن بعض ولاة ذلك الدور كان فيهم ميل العلم والعلماء .... ظلت آداب اللغة العربية حية ، لكنها انحصرت بالأكثر في كتب الفقه والدين ، أو جمع الأدب والشعر حتى أشعارهم .... ، وراج من ضروب الفقه على الخصوص الفقه الحنفي ؛ لأنه مذهب الدولة العثمانية ، والفقه الشافعي لأنه مذهب المصريين ([xxvii]).

حنا الفاخوري :

وقال حنا الفاخوري في كتابه تاريخ الأدب العربي : ولما جاء العهد العثمانيي انحط الأدب العربي إلى أسفل الدركات ؛ لشيوع التركية في المخاطبات والمراسيم والدواوين ، وتسلط الخمول على العقول ، والتقليد على المعاني ، والصناعة المقيتة على الأساليب([xxviii]).

ونراه في موضع آخر تحت عنوان الأدب التركي ، يقول : زالت في هذا العصر كثير من الأسباب التي تنهض بالشعر ، وتحمل أسبابه على الإجادة ، فالملوك والسلاطين أعاجم ، لا يعنون إلا في النادر بتشجيع الشعراء ، وتقريبهم إليهم ، وإغداق الخير عليهم ، فعمل هؤلاء على كسب معيشتهم عن سبل الحِرَف والصناعات ، فكان بينهم الجزار والدهان والكحال ، وفترت العصبية والحمية اللتان نهضتا قديمًا بالشعر الفخري والقومي ، وقلت دواعي اللهو في جو الاضطراب السياسي وصرامة العيش ، إلاَّ أن معين الشعر لم ينضب ، وقرائح الشعراء لم تجف(xxix).

ثانيًا : أصحاب الفريق الثانى :

أما أصحاب الاتجاه الثانى المدافع عن الدولة العثمانية([xxx]) ، فقد انقسموا إلى قسمين :

القسم الأول : المؤرخون :

الذين رأوا أن وصول الحملة الفرنسية إلى مصر قد أجهض التطور الطبيعى للحياة بها ، وأن مراكز الثقافة الوطنية العربية والإسلامية كان لديها مقومات هذا التطور ، ولم يكن قدوم الغرب الأوربى متمثلاً فى فرنسا ، ثم انجلترا وغيرها ، بعثًا للحياة فى المجتمع ، بل كان هذا من أكبر معوقات تطورها وتقدمها . إذ لولا هذا التطور الذى كانت تشهده مصر قبل الحملة الفرنسية ما كان يمكن أن يوجد هؤلاء العلماء المصريين ، وهم يتصدون للحملة ويقاومونها

دون توقف ، كما أن مصر لم تكن جثة هامدة ، ظلت فى ثباتها حتى جاءت الحملة الفرنسية فبعثت فيها مس الكهرباء ليبدأ البعث من جديد ([xxxi]) .

ورأى أصحاب هذا الاتجاه أنه إذا كان الفتح العثمانى لمصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا يعد احتلالاً . كما يزعم كثيرون . فلماذا صمت المسلمون فى كل هذه الأقطار على هذه الاحتلال المزعوم ، طوال هذه الفترة التى زادت عن ثلاثة قرون ، وهل انتظر المسلمون حتى جاءت فرنسا ، فبعثت هذا الشعور الوطنى فجأة لديها ، فأججت روح المقاومة ضد الدولة العثمانية ؟!!! . ألم ير هؤلاء مدى كراهية المصريين وأهل الشام للمماليك، لظلمهم لهم ، وأنهم رأوا فى الحكم العثمانى أداة نجاة لهم من المماليك . كما أنه بقدر سمو المرء يكثر حساده، وبقدر انتصارات الأمة وارتفاعها يكثر الحانقون عليها والمشهّرون بها، فما بالك بالدولة العثمانية التي «امتدت فتوحاتها إلى ثلاث قارات، هى: آسيا وأوروبا وإفريقيا، وغدت دولة آسيوية أوروبية إفريقية. ومضت فى زحفها تكتسح أقاليم مسيحية أوروبية، واستولت على بلاد اليونان بما فيها شبه جزيرة المورة، وبلغاريا، ورومانيا، والصرب، والمجر، وترنسلفانيا، والبوسنة والهرسك، وألبانيا، والجبل الأسود. ومضت جيوشها في زحفها حتى بلغت مشارف فيينا عاصمة النمسا في أواسط أوروبا؛ فكانت الدولة العثمانية هي أول دولة إسلامية في التاريخ الأوروبي تصل بقواتها الجرارة إلى هذه الأراضي الأوروبية. وكان الوجود الإسلامي العثماني: العسكري والسياسي في هذه الأقاليم الأوروبيّة حقيقة واقعة لا مراء فيها. وقامت الدولة بدور هام في نشر الإسلام في أصقاع شتى من هذه الأقاليم([xxxii]).

فإذا كان هذا هو الواقع؛ فكيف لا تتعرض دولةٌ إسلاميةٌ هذه هى حقيقتها للكثير من حملات التّشهير بها، والكيد لها، ومحاولة النيل منها ؟! فلا غرابة إذًا في أن يسهم «في هذه الحملات رجالُ الحُكمِ والسياسةِ والدين، والمؤرخون والباحثون، وغيرهم في أوروبا([xxxiii])، ولكن الغريب بحق أن يقتفي أثَرَهم بعضُ المؤرخين العرب، ويردّدوا قولهم «بحيث استقرت في أذهان الكثيرين مفاهيم خاطئة عن الدولة([xxxiv]).

ومن أشهر هؤلاء : الدكتور محمد عبد العزيز الشناوى . والدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى . والدكتورة ليلى عبد اللطيف . والدكتورة سحر على حنفى . والدكتور مصطفى عبد الغنى .

وقد اعتمد أصـــحاب هذا الاتجاه على كثير من المخطوطات التى وجدت بدار الكتب المصـــرية وبمكتبة جامعة الأزهر ، ومكتبات الإسكندرية وسوريا واستانبول وسجلات المحاكم الشرعية بمصر ، وهذا ما سوف نتعقبه – إن شاء الله تعالى – في مقالة أخرى .

القسم الثانى : الكتَّاب والأدباء :

ولما كان هناك كثير من المفاهيم الخاطئة؛ التى انتشرت وشاعت عن الدولة العثمانية ، وبخاصة ما يُشيعه بعضُهم عن الأدب العثماني بعامّة والشعر منه بصفة خاصة؛ كقول جرجي زيدان([xxxv]) : «أما الآداب العربية على الإجمال فأصبحت في أحّط أدوارها .. (وقد) أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر، فاستولى الجمود على القرائح..». وكقول فيليب حتى: «كان هذا العصر من الوجهة الثقافية عصر جمود وعقم([xxxvi]) .

فقد ظهر كثير من الكتاب يدافعون عن الدولة العثمانية من الناحية الأدبية فى العصر الحديث ، ومن هؤلاء ([xxxvii]): **الدكتور عمر موسى باشا . ومحمد سيد كيلانى . وبكرى شيخ أمين .**

الدكتور : عمر موسى باشا :

وهو عمر موسى باشا من مواليد حماة السورية سنة (1343هـ = 1925م) وهو أديب وكاتب وأكاديمي ومحقق وشاعر سوري، له الكثير من المؤلفات الأدبية والتحقيقات العلمية والشعر ، ويعتبر من سابقي عصره في الكشف عن التراث الأدبي الضخم في العصور الأيوبية والمملوكية الذي كان بمعظمه مخطوطًا بعد في ذلك الوقت ، ولم يكن قد تناوله الدارسون قبله بشكل جدي فأبرز شعراءه وأجلى الغبار عن كنوز ثمينة ، ورفع الظلم عن حقبة كاملة من تاريخ الأدب العربي وخرَّج جيلًا كاملًا من الأساتذة والأدباء([xxxviii]).

كما كان هناك كثيرون وقفوا موقفًا غريبًا فهو أحيانًا يصف الدولة العثمانية بالضعف والانتهيار ومحاربة اللغة اللغة العربية ، والأدب والشعر العربيين ، نجده فى مواضع أخرى يشيد بالأدب العثماني وبخاصة المحدثين من الشعراء والكتاب ، كالدكتور شوقي ضيف الذي يشيد بشعر المديح في ذلك العصر بقوله في ترجمته لعبدالله الشبراوي المتوفى سنة (1171هـ=م1758): «وواضح أن صياغة الشبراوي جيدة. وفي شعره وشعر أمثاله من المعاصرين له ما يدل على أن الشعر كانت لا تزال فيه بقية من حيوية وحياة"([xxxix]).

وفي حديثه عن شعر الغزل في ذلك العصر يقول: «ونمضي في قراءة هذا الغزل الوجداني الملتاع. حتى إذا أظل لواء العثمانيين البلاد أخذ يفيض معينه في القلوب والنفوس، وخاصة عند نور الدين علي العسيلي..»، الذي يكوِّن مع خرِّيجه وتلميذه يحيى الأصيلي، والشاعر يوسف المغربى تلميذ يحيى؛ «مدرسة في الغزل زمن العثمانيين كانت تمتاز بدقة الحسّ ورهافة الشعور»([xl]).

ويرفض الدكتور عمرو موسى باشا فكرة وصف عصرى المماليك والعثمانيين بعصر الانحطاط أو الانحدار التى أطلقها كثير من الكتاب والأساتذة العرب فى العصر الحديث ، ويقول : هذه التسميات عرفناها فى العصر الحديث عند هؤلاء الأدباء والنقاد وما أنزل الله بها من سلطان ، ولم تقصتر عليهم وإنما حاولوا أن يدخلوا مفاهيمها الخاطئة فى أذهان المثقفين والشداة من طلاب العلم والمعرفة ويطمسوها من صفحات الآداب العربية . هذه البواعث كلها حثتنى على إنصاف هذا العصر فكانت أبحاثى كلها ضمن هذا الإطار ، دفاعًا عن مئات السنين فى أكثر من خمسة قرون من تاريخنا الفكرى ، ولو صح ما يقوله هؤلاء لما قامت للأمة العربية قاطبة فى العصر الحديث نهضة جديدة ، وهل يتمخض الجديد من العدم المطلق ، وهل يمكن للفكر العربى أن يفصح إلا من ألق اليقظة التراثية ، فأنا لا أؤمن بجديد لا يعتمد على قاعدة تراثية ، ولا أعتمد على هذه القاعدة إن لم يتفجر من خضمها الإبداع فى دائرته الكبرى فى آفاق الحداثة التى تحتضن ابنتها المعاصرة ([xli]) . فالرجل لا يحكم حكمًا عشوائيًا يقوم على الآراء المسبقة ، وبلا دليل يقدم على صدق هذه النظرية أو يكذبها .

ويقول في موضع آخر :" أهمل الباحثون المعاصرون دراسة العصر العثمانى ، كما رأينا الأمر نفسه فى العصر المملوكى ، وذلك لندرة المصادر المتعلقة به ، إذ إن معظمها ما زال مخطوطًا أو عسيرًا وجوده ، أو بعيد المنال ، ولم يكلف هؤلاء الباحثون أنفسهم هذا العناء العلمى فى البحث والتقصى ، والتوثيق والتحقيق ، يضاف إلى ذلك جهلهم به ، فتراهم يقفزون من العصر العباسى إلى العصر الحديث متجاوزين أكثر من ستة قرون من التأريخ الأدبى، ولا يعقل أن يكون الفكر عقيمًا أو غير موجود ، ثم يبعث حيًّا فى العصر الحديث ؛ لأن ذلك يخالف الجدلية المنطقية فى طبيعة الأشياء وتطورها الحتمى ، ومن هذا المنطلق هوجم بُطلاً العصر العثمانى ، كما هوجم من قبل العصر المملوكى ، ونعت أيضًا بالعثم والجمود ، ووصف بالانحطاط السياسى والفكرى([xlii]) .

وبعد مقدمة طويلة نراه يقول :" فإنى آمل أن أكون قد وفيت دراسة الأدب العربى فى العصر العثمانى حقه من البحث والاهتمام ، في الوقت الذى نلحظ فيها الكثيرين يعرضون عنه جهلاً وتجاهلاً"([xliii]).

محمد سيد كيلاني([xliv]):

هو محمد سيد كيلاني ، أحد الكتاب والشعراء المصريين ، ولد في مدينة الأقصر (جنوبيّ الصعيد) بمصر سنة (1331هـ = 1912م) ، وتوفي في القاهرة سنة (1419هـ = 1998م) ، وتظهر رؤية الأستاذ محمد سيد كيلانى للأدب فى العصر العثمانى من خلال كتابه المعروف «الأدب المصري في ظل الحكم العثماني» الذى طبعه بمصر سنة (1965م) ، وكان قد ردَّ فى مقدمة الكتاب على جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية الذى بدأه بقوله : فسدت ملكة اللسان ، وجمدت القرائح ، وأصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية فى هذا العصر من الضعف والانحطاط لما استولى من الجمود على القرائح ، وتوالى على الأمة من الذل فى تلك الفترة المظلمة ، وأصبح الكاتب أو الشاعر إنما يهمه تنميق العبارة بالجناس والتورية والسجع ، حتى خرجوا بذلك عن الذوق المألوف، فأضاعوا أوقاتهم فيما لا فائدة فيه من الصنائع اللفظية ، فذهبت المعانى ضحية تلك الأساليب الباردة . ويشبه ذلك مبالغة أهل زماننا هذا بتزيين ظواهر المرأة بالأزياء الجديدة حتى خرجوا بها عن الغرض الأصلى من خلقتها ، فأصبحت مثل سائر أدوات الزينة ، إنما يلتفت فيها إلى شكلها الخارجى . وكثيرًا ما جر اجتهادها فى ذلك إلى الوقوف فى سبيل وظيفتها الطبيعية فى جسم العمران . وهكذا اللغة فى العصر العثمانى بعد أن كان المراد بالألفاظ التعبير عن المعانى وتصوير الأفكار، اشتغل الكتاب بتنميق الألفاظ وأضاعوا المعانى "([xlv]).

وبعد أن ساق سيد كيلانى أقوال جرجى زيدان السابقة يرد عليه بقوله :" فمن هذا نرى أن جرجى زيدان حكم على الأدب العربى كله من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ، ومن شمال العراق إلى جنوب اليمن بأنه كان أدبًا منحطًّا متكلفًا ، لا أثر للحياة فيه ، ثم يستهجن ذلك بقوله : فلا عجب أن سرى اعتقاد راسخ فى الأذهان، مضمونه أن العصر العثمانى لا يستحق الدرس والبحث ، وأنه خلو مما يصح أن يطلق عليه اسم الأدب ، ولم ينجب من الشعراء من يستحق اسم الشاعر ، ولا من الكتاب من تجوز نسبته إلى الكتابة ، وترتب على هذا الحكم الخاطىء، حكم آخر مضحك ، وقع الناس فيه حين درسوا الأدب الحديث ، فهم مثلاً يقولون إن محمود سامى

البارودى أول من أحيا دولة الشعر بعد العدم ، وخلص القصيد مما علق به من قيود الصنعة اللفظية كالجناس والطباق والمقابلة والتورية وغيرها . ويزعمون أنه أعاد إلى الشعر ديباجته التى أخلقت إبان العصر العثمانى . ويمدحونه لأنه رجع إلى أساليب القرن الرابع ، جاهلين أو متجاهلين أن لكل عصر أساليبه ، ولكل بيئة ألفاظها وتعبيرها وموضوعاتها وما توحى به ([xlvi]).

ويتضح من هذا الكلام أن كل من تعرض للحديث عن العصر العثماني ، لم يتعرض له عن دراية وعلم ومعرفة ودراسة ، بل عن تعمد الإهانة والسب ، دون أن يقدم دليلاً واحدًا مقنعًا على ما يقوله أو يزعمه .

ويتابع الكيلانى كلامه بقوله أنه كان من الممكن أن يصدق هذه الأحكام التى صدرت ضد أدب هذا العصر كما صدقها الناس ، وأن يأخذه قضية مسلمة بها ، لا تقبل الجدل والمناقشة كما فعل غيره ، وأن يختار موضوعًا آخر ليكتب فيه ، ويقول : ولكنى بدافع من حب الاستطلاع شرعت أقرأ بإمعان ما وقع فى يدى من الآثار الأدبية التى تركها أدباء مصر فى تلك الحقبة ، فراعنى ما اتضح لى من فساد الأحكام التى أصدرها جرجى زيدان ومن تابعه ، وازداد اعتقادى يومًا بعد يوم بوجوب دراسة أدبنا فى هذه الفترة وتبلورت فى ذهنى الفكرة ، وتجمعت لدى المعلومات ، وقطعت فى القراءة مرحلة طويلة ، لم أتردد بعدها فى أن أجعل من دراسة هذا العصر موضوعًا لهذا الكتاب([xlvii]).

ويقول فى موضع آخر من هذا الكتاب : وغنى عن الإشارة أن الأدب المصرى فى العصر العثمانى لم يكن منحطًّا ولا ميتًا كما قالوا ، ولم يكن همّ الشعراء والكتَّاب الجرى وراء المحسنات اللفظية كما زعموا ، بل كان أدبًا حيًّا ، له أهداف يسعى إليها ، وأغراض يتجه نحوها فالمدرسة البكرية جديدة فى بابها ، فريدة فى نوعها ، لا عهد للمصريين بها من قبل ، والتعاليم البكرية التى تقوم عليها تلك المدرسة تعاليم غريبة لم تعرفها مصر إلاَّ فى خلال العصر العثمانى . فقد جعل البكريون من أبى بكر الصديق شخصية تقابل شخصية الإمام على عن الشيعة الإسماعيلية، وقد شجعت الدولة العثمانية تلك الحركة خدمة لسياستها ، ومنحت شيخ السادة البكرية سلطة واسعة، ونفوذًا محترمًا ، والمدرسة العلوية وإن كانت قديمة إلا أنها اختفت منذ سقوط الدولة الفاطمية ، وقد رجعت إلى الحياة مرة أخرى خلال هذا العصر . وإن الشعر الكثير الذى قيل فى وصف الحدائق والبساتين ، والبرك والدواليب، ونهر النيل والخليج ، والأزبكية وبولاق ، والروضة ، وبركة الرطلى ، والقصور والطيور ، لم يكن متكلفًا مصنوعًا ، بل هو شعر له طابع أصيل فى الفن الشعرى ، ينبض بالحيوية ، ويزخر بالعواطف الصادقة ، والأحاسيس الناطقة ، والمشاعر المتدفقة ([xlviii]) .

الدكتور بكري شيخ أمين :

وقد حاول الدكتور بكري شيخ أمين إنصاف العصر أحيانًا في كتابه مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني فيقول في مقدمته : ويخيل إلينا أنه ما من عصر من عصورنا الأدبية أصابه من الظلم في الأحكام والإهمال في الدراسات ، ما أصاب هذا العصر وناله ، وأكثر من هذا اعتقادنا الجازم أن هناك عملية خفية تهدف إلى صرف

الباحثين عن دراسة هذه الحقبة ، والاكتفاء بحكم سريع ظالم عليها ، ولسنا ندري لذلك سببًا : اللهم إلا أن يكون هذا العصر هو الذي قاوم جحافل الغرب التي استحكمت حينًا من الدهر في هذه البلاد ، ودفع الوثنية التي جاءت على سيوف التتار ورماحهم ، وملأ المكتبة العربية التي خوت بمصيبة بغداد وسواها بالتراث العربي والإسلامي المشْرِقَينِ، وأعاد إلى النفس العربية عزتها وثقتها ، ويكفي سبب واحد من هذه ؛ ليشحن قلوب الشعوبيين والأعداء والمبغضين والمارقين والملحدين حقدًا ضد العصر ، وآله وكل ما كان فيه([xlix]) .

الذي تضارب رأيه بين الطعن والإنصَاف؛ فبينما نراه يحدث عن انحدار الشعر في ذلك العصر([l])؛ إذ بنا نفاجأ بقوله: «وأبناء العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني من الشعراء كأسلافهم من الشعراء لم يقصِّروا أو يبخلوا في شعر الوصف؛ بل ربما كانوا أكثر غزارة، وأشدَّ فيضًا فيه من السابقين. إنهم لم يتركوا شيئًا إلا وصفوه، وافتنوا في وصفه، بل كادوا يبزّون الأقدمين في أوصافهم([li]).

كما يقول في موطن آخر: «والخلاصة: لم يخل فنّ الوصف في هذا العصر من الابتكار والتجديد، رغم أن أبناءه لم يقطعوا أسباب اتصالهم بالوصف القديم التقليدي. وقد بدت في شعر أبناء هذه الفترة ملامح ابتداع، لم تقتصر على هذا الفن وحده؛ وإنما كانت موزّعة على الفنون الأخرى، وربما كانت في الوصف أتم نضجًا، وأوفى جلاء، وأدعى إلى الإعجاب والتقدير». إلى غير ذلك من النقاد المحدثين ([lii]) .

أهم نتائج الدراسة :

ونتج عن هذه الدراسة المتواضعة الكثير من النتائج المهمة ، والتي من أهمها :

1. ضعف ما قيل عن ضعف الدولة العثمانية سياسيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا ، والأهم من ذلك أدبيًّا وعلميًّا .
2. تعدد الاتجاهات التي نظرت إلى الدولة العثمانية ، بتعدد ثقافات العلماء والكتاب الذين نظروا إليها.
3. أن من قام باتهام الدولة العثمانية بالجمود والانحطاط ، ما هم إلا بعض المعارضين للدولة العثمانية ؛ لأنها كانت قد حاصرت أوربا وفتحت الكثير من دولها وبلدانها للإسلام والمسلمين .
4. لم يقدم هؤلاء الكتاب المعارضون للدولة العثمانية ، ما يدل على صحة ما يقولون ، إلا أنهم قدموا الكثير من الاتهامات التي لا تصمد أمام أي ممحص لتلك التفاهات والترهات .
5. أن علماء التاريخ بخاصة ، وبخاصة الكتاب العرب ، لم نجد منهم من يتهم الدولة العثمانية بالضعف والتخلف ؛ لأنهم تعودوا أن لا يحكموا على الشيء إلا بعد دراسة علمية وروية ، أما الأدباء فهم الذين انقسموا على أنفسهم في هذا المجال ، فمنهم من اتهمها بالضعف والخمول والتخلف ، ومنهم من وقف بجانبها ينافح عنها ويدافع ولكن بعد دراسة وروية .

المراجع والمصادر :

- ابن العماد الحنبلى (عبد الحي) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1410 هـ = 1990م.
- . أكمل الدين إحسان أوغلي : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوى ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، 1999م .
- جرجي زيدان : مصر العثمانية أو تاريخ مصر فى عهد الدولة العثمانية، تحقيق ودراسة وتعليق : محمد حرب ، مركز بحوث آسيا ، 2001م.
- . جمال عبد الهادي ووفاء محمد رفعت وعلى لبن : أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ (الدولة العثمانية)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ط1 ، 1416 هـ = 1995م .
- . جورج سارتون : العلم الإسلامي ، ضمن كتاب الشرق الأدنى(مجتمعه وثقافته) تحرير كويلرينج ، ترجمة : عبد الرحمن محمد أيوب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002م .
- .شوقى ضيف : الجزيرة ، الشام ، دار المعارف ، مصر ، د.ت..
- عبد العزيز محمد الشناوى : الأزهر جامعًا وجامعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1983م.
- عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1984م .
- عبد العزيز محمد الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر ، بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة (مارس ـ أبريل 1969) ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، 1971م .
- عبد الله عزباوى : المؤرخون والعلماء فى مصر فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997م .
- عراقى يوسف محمد : الوجود العثمانى فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، دراسة وثائقية ، بيت الحكمة لإعلام والنشر ، القاهرة ، 1416 هـ = 1996م .
- عراقى يوسف محمد الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1985م .
- عمر فروخ : تاريخ الأدب العربى من مطلع القرنالخامس الهجرى إلى الفتح العثمانى فى المشرق ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979م .
- عمر موسى باشا : تاريخ الأدب العربى (العصر العثمانى) ، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، دمشق ، 1989م .

- عيد فتحى عبد اللطيف : اتجاهات الأدب العربى فى القرن الحادى عشر الهجرى فى مصر والشام ، رسالة دكتوراه ، كلية الآدب ، جامعة عين شمس ، قسم الله اللغة العربية ، 2006م .
- غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2000م .
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى (العصر العثمانى) ، القسم الثامن، ترجمة :محمود فهمى حجازى ، وعمر صابر عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995م .
- ليلى الصباغ : من أعلام الفكر العربى فى العصر العثمانى الأول ، محمد الأمين المحبى وكتابه خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا ، دمشق ، ط1 ، 1406 = 1986م..
- ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى ، مكتبة الخانجى ، مصر ، 1980م .
- المحبى (محمد أمين) :خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، طبعة مصر ، 1284 هـ .
- المحبى (محمد أمين) : نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو ،طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى 1387هـ = 1969 م .
- محمد سيد كيلانى : الأدب المصرى فى ظل الحكم العثمانى (922 هـ = 1517 م. 1220 هـ = 1805 م) ، الدار القومية العربية للطباعة ، الطبعة الأولى ، 1965 م .
- محمد عبد المنعم خفاجى : الأزهر فى ألف عام ، عالم الكتب ببيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط2، 1408هـ = 1988م
- .محمد عبد المنعم خفاجى: الآداب العربية فى العصر العباسى الأول ، بدون بيانات .
- مصطفى عبد الغنى : الجبرتى والغرب (رؤية حضارية مقارنة) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، 1995م .
- مصطفى عبد الغنى : حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2001م .
- نيلى حنا : ثقافة الطبقة الوسطى فى مصر العثمانية ، ترجمة : دكتور رءوف عباس ، مكتبة الأسرة ، تصويرًا عن نسخة الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2004م .
- يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1988م .

الهوامش :

(i) انظر : أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ (الدولة العثمانية) للدكتور جمال عبد الهادى والدكتورة وفاء محمد رفعت ، والأستاذ على لبن ، ص 10

ii

([iii]) انظر : الثورة العرابية للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى : ص 20 ، 25

([iv]) انظر : تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزتونا ، 2 / 159

([v]) انظر : حقيقة الغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 14

([vi]) انظر : الجبرتى والغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 22

([vii]) انظر : أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ (الدولة العثمانية) للدكتور جمال عبد الهادى والدكتورة وفاء محمد رفعت ، والأستاذ على لبن ، ص 10

([viii]) انظر : الثورة العرابية للدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى : ص 20 ، 25

([ix]) انظر : حقيقة الغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 14

([x]) انظر : الجبرتى والغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 22

([xi])انظر : حضارة العرب لجوستاف لوبون : ص 587

([xii]) انظر : العلم الإسلامى ، جورج سارتون ، بحث فى كتاب الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته : ص 133

([xiii]) انظر : مصر والشام للدكتور شوقى ضيف : ص 56

([xiv]) انظر : المرجع السابق : ص 87 ـ 88

([xv]) انظر : تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات – مصر) للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة : ص 41

([xvi])السابق : ص 42

([xvii]) انظر : تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات – مصر) للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة : ص 56 – 57

([xviii]) السابق نفسه : ص 8

([xix]) انظر : الأزهر فى ألف عام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى : 1 / 115 ـ 116

([xx]) انظر : الأزهر فى ألف عام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى : 3 / 363

(xxi) انظر : الأزهر فى ألف عام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى : 3 / 365 ، وانظر : أعلام الفقه الحنفي ومؤلفاتهم التي كتبت باللغة العربية في تركيا ، مجلة كلية الإلهيات ، جامعة بايبورت ، عدد 5 ، سنة 2017م . وجهود العلماء الأتراك في خدمة القرآن الكريم ، مجلة كلية الإلهيات ، جامعة بايبورت ، عدد 7 ، 2018م . وكلها مقالات تدلل على كذب هذه النظرة وهذه التهمة للدولة العثمانية .

(xxii) انظر : الأزهر فى ألف عام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى : 3 / 365 – 366 ، وانظر : التبادل الثقافى بين الأتراك والعرب ، مجلة كلية الإلهيات ، جامعة أتاتورك ، عدد 37 ، 2012م. كما طبع ضمن كتاب اللغة العربية في تركيا ، في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة 1438 هـ = 2016م .

(xxiii) انظر : الحياة العلمية والثقافية في العصر العثماني في مصر العثمانية ، مجلة كلية الإلهيات ، جامعة أتاتورك ، عدد 34 ، 2010م . اللغة العربية في ظل الدولة العثمانية ، مجلة نسخة للدراسات الشرقية ، كلية الإلهيات ، جامعة أنقرة ، العدد 32 ، سنة 2011م . كما طبع ضمن كتاب اللغة العربية في تركيا ، في مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي ، الرياض ، الطبعة الأولى سنة 1438 هـ = 2016م.

([xxiv]) تاريخ آداب للغة العربية لجرجى زيدان : 4 / 273 ، ومقدمة الأدب العربى فى العصر العثمانى لسيد كيلانى : ص 3

([xxv]) مصر العثمانية لجرجى زيدان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012م : ص 21

([xxvi]) مصر العثمانية لجرجى زيدان: ص 90

([xxvii]) مصر العثمانية لجرجى زيدان ، 2012م : ص 291

([xxviii]) انظر : تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ، المطبعة البوليسية ، 1953 م : ص 869

([xxix]) انظر : تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ، المطبعة البوليسية ، 1953 م : ص 870

([xxx])انظر : حقيقة الغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 42 ، وانظر : الجبرتى والغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 22 . 23

([xxxi]) انظر : حقيقة الغرب للدكتور : مصطفى عبد الغنى : ص 22 ، 24 ، 43

([xxxii]) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها: 1/ 9 وانظر المرجع نفسه ص 51 – 52. وانظر : تاريخ التمدين الإسلامي، جرجي زيدان: 4/ 246-247 .

([xxxiii]) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها: 2/ 689

([xxxiv]) السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

([xxxv]) تاريخ آداب اللغة العربية : 3/ 291: 293

([xxxvi]) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين : 2/ 320) ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: 93- 94، 149.

([xxxvii]) ولهذا عملت جاهدًا أن أكون من أصحاب هذا الاتجاه في دراسة الأدب العربي في خلال فترة الحكم العثماني لمصر من خلال بعض الدراسات التي قمت بها ، ومن أهمها : الأسر الأدبية ودورها فى الثقافة العربية فى مصر العثمانية . مجلة كلية الإلهيات . جامعة أتاتورك . الحياة المصرية فى مصر العثمانية . مجلة كلية الإلهيات . جامعة أتاتورك . الحياة الثقافية فى مصر العثمانية . مجلة كلية الإلهيات . جامعة أتاتورك . اللغة العربية فى الدولة العثمانية . مجلة كلية الإلهيات . جامعة أتاتورك . بيت المحبى ودوره فى نشر الثقافة العربية فى العصر العثمانى . مجلة كلية الإلهيات . جامعة أتاتورك . التبادل الثقافى بين الأتراك العثمانيين والعرب – مجلة كلية الإلهيات . جامعة أتاتورك . اتجاهات الأدب العربى فى القرن الحادى عشر الهجرى فى مصر والشام ، رسالة دكتوراه ، كلية الآدب ، جامعة عين شمس ، قسم الله اللغة العربية ، 2006م .

([xxxviii])انظر : آثار الدكتور عمر موسى باشا للدكتور على أبو زيد ضمن كتاب أدباء مكرمون / ص 49 – 57

([xxxix]) عصر الدول والإمارات: مصر والشام/ 219 .

([xl]) عصر الدول والإمارات: مصر والشام/ 270 -297 .

([xli])انظر : أدباء مكرمون : ص 112- 113

([xlii])انظر : تاريخ الأدب العربى (العصر العثمانى) لعمر موسى باشا : ص 5

([xliii])انظر : تاريخ الأدب العربى (العصر العثمانى) لعمر موسى باشا : ص 7

([xliv]) الدوريات: أحمد حسين الطماوي: رحيل سيد كيلاني صاحب ربوع الإسكندرية – مجلة الهلال – القاهرة مارس 1999م.

([xlv]) تاريخ آداب للغة العربية بجرجى زيدان : 4 / 273 ، ومقدمة الأدب العربى فى العصر العثمانى لسيد كيلانى : ص 3

([xlvi]) الأدب العربى فى العصر العثمانى لسيد كيلانى : ص 4

([xlvii]) الأدب العربى فى العصر العثمانى لسيد كيلانى : ص 4

([xlviii]) الأدب العربى فى العصر العثمانى لسيد كيلانى : ص 6

([xlix]) انظر : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني : للدكتور بكري شيخ أمين / منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، (1400هـ = 1980م) : الصفحة الأولى من المقدمة .

([l]) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ص/ 95 .

([li]) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ص/ 160-161

([lii])انظر : الناقد الدقيق نعيم الحمصيفي كتابه: (نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه: 109/2، 125 .